مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: آليات الخطاب الإقناعي في كتاب "خوارق اللاشعور" لعلي الوردي
اسم الكاتب: أحمد موسى المسعودي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/9402
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 16:31 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية



المجلد 21، العدد 4
جمادي الثاني 1446هـ / ديسمبر 2024م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

https//:doi.org/10.36394/jhss/21/4/15

آليات الخطاب الإقناعي في كتاب "خوارق اللاشعور" لعلي الوردي

أحمد موسى المسعودي[1]

تاريخ الاستلام: 21-05-2023 **تاريخ القبول: 24-09-2023**

ملخص البحث:

تقدم هذه الدراسة مقاربة تحليلية لأسلوب الإقناع الذي اتخذه علي الوردي مسارًا في كتابه "خوارق اللاشعور" في محاولة للكشف عن آليات خطابه الإقناعي. ويمكن تحديد إشكالية هذه المقاربة في بحثها عن إجابات للأسئلة الآتية: ما الأطروحة التي نهض عليها الكتاب؟ وما الأطروحة المضادة لها؟ وما الآليات التي اعتمد عليها الوردي في خطابه الإقناعي؟ وكيف حققت وظائفها؟ وقد اتبع البحث إجراءات المنهج التداولي، مفيدًا من معطيات نظرية الحجاج ومفاهيمها. واقتضى التحليل تقسيم القراءة إلى مقدمة، ثم عرض للإطار العام لأطروحة الخطاب الإقناعي وقضيته في المدونة التي حلل الباحث حجة العنوان فيها، وحجة التصدير والمقدمة، وقد مهّد هذا العرض لمقاربة آليات الخطاب الإقناعي الأكثر بروزًا في الكتاب، وهي "حجة الشاهد: النصوص المقدسة والمأثورات" و" القياس بالتمثيل" و" الاستمالة بالسرد". ثم انتهى البحث إلى خاتمة لخصت فيها نتائجه، ومن أهمها: استعمال اللغة الأدبية مثل التشويق والتكرار والتوكيد في مدونته المنتسبة إلى حقل علمي، إضافة إلى اتصاف خطاب المؤلف بالسلاسة والإمتاع، مع الحرص على التلطف في مخاطبة قرائه

الكلمات الدالة: الخطاب الإقناعي، الحجاج، التداولية، علي الوردي.

(1) كلية العلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد (أبها - المملكة العربية السعودية)
aal-msaode@kku.edu.sa

المقدمة:

تنهض حياة المجتمعات على تفاعلات مستمرة بين مكوناتها الفكرية والثقافية والاجتماعية، وتجسد لنا الخطابات المنتجة فيها صورة تُرصد بها حركة الرؤى المتفق عليها والمختلف عليها. ولا يخلو خطاب منها من هدف إقناعي، يحتج فيه منتج الخطاب لأفكاره أو يرد فيه بحجج ما على آراء مخالفة له. ولا يعد هذا التدافع الفكري علامة ضعف في أي مجتمع ما بقدر ما يعكس تفاعلًا مؤذنًا بحيويته وقدرته على التحول والتغيير؛ لأن سيادة نمط معين أيًّا كان صنفه مؤد في نهاية المطاف إلى الجمود والانكسار. وقد برز مفهوم "الخطاب الإقناعي" في دراسات كثيرة، منها على سبيل المثال (خلاف، 1985؛ العمري، 2002؛ عمر، 2012؛ العبد، 2013)، والخطاب الإقناعي المقصود هنا: هو كل منطوق أو مكتوب يستعين المرسل فيه بآليات لغوية مؤثرة، ويتوجه به إلى مخاطبه لاستمالته إلى قبول أطروحة ما، أو التراجع عن أطروحة مخالفة له.

وتهدف هذه المقاربة إلى تحديد الأطروحة الأساسية في كتاب " خوارق اللاشعور" لعلي الوردي، وما يضادها من أطروحات، ثم محاولة الكشف عن آليات الخطاب الإقناعي فيه. وكيفية تحقيقها لوظائف الخطاب الذي تضمنها. ويمكن تحديد إشكالية هذه المقاربة في بحثها عن إجابات للأسئلة الآتية: ما الأطروحة التي نهض عليها الكتاب؟ وما الأطروحة المضادة لها؟ وما الآليات الحجاجية التي اعتمد عليها الوردي في خطابه الإقناعي؟ وكيف حققت وظائفها؟ وقد اتبع هذا البحث إجراءات المنهج التحليلي، مع توظيف ما يتطلبه التحليل من معطيات نظرية الحجاج والمقاربة التداولية ومفاهيمهما

أما صاحب المدونة التي اهتم بتحليلها هذا البحث، فهو علي بن حسين بن محسن بن هاشم (أبو الورد) البغدادي، ولد في 23/ 10/ 1913، وتوفي في 13 /7/ 1995، وارتبط لقب "الورد" بأسرته بسبب عمل جده "هاشم" وبعض من أبنائه في حرفة تقطير ماء الورد. بدأ الوردي تعلميه في الكتاتيب، ثم المدارس الحكومية في العراق عام 1921، ولكنه لم يستطع الاستمرار فيها بسبب الوضع الاقتصادي المتردي حينها (الخاقاني،2013: 40، 43). ثم عاد الوردي، فأكمل مراحله الدراسية، وثابر إلى أن حصل على فرصة الابتعاث في جامعة بيروت الأمريكية، ليتبعها ببعثة دراسية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حصل فيها على الماجستير والدكتوراه من جامعة أوستن تكساس (الناهي،2012: 78). وللوردي نتاج علمي وفير، ومن أهم ما كتبه: "دراسة في شخصية الفرد العراقي" و" مهزلة العقل البشري" و" أسطورة الأدب الرفيع"، و" الأحلام بين العقيدة والعلم" و" منطق ابن خلدون"، و"دراسة في طبيعة المجتمع العراقي"(وهيب،2021: 352).

وقد حظيت كتب على الوردي باهتمام واسع من الباحثين، ولكن لم أجد منها – بحسب ما انتهيت إليه- ما خُصص لكتاب "خوارق اللاشعور أو أسرار الشخصية الناجحة"، فضلًا عن دراسة خطابه الإقناعي على وجه التحديد. ومن هذه الدراسات (جي، 2012؛ حميد، 2013؛ وهيب، 2021؛ رسن، 2022)، ولا يعني اختلاف موضوعات هذه الدراسات عن موضوع هذا البحث، عدم الإفادة منها في التعرف على أهم ملامح شخصية علي الوردي واهتماماته، والتعرف على أهم منطلقاته الفكرية والثقافية. وتكمن أهمية هذا البحث، أولًا: في التفاته إلى تحليل خطاب إقناعي استُعمل في حقل معرفي، يغلب فيه استعمال اللغة العلمية التي تخلو من الأدبية، ويندر فيه أيضًا توظيف الآليات الإقناعية في خطابه المعرفي. وثانيًا: في محاولة البحث تفسير أسلوب الوردي المُشار إلى تفرده في عدد من الدراسات- كما سيأتي معنا- دون تحليل مكوناته، أو الكشف عن خصائصه الإقناعية والجمالية؛ لأن تحليل الأسلوب لم يكن من أهداف تلك الدراسات التي اكتفت بإشارتها إليه.

وستبدأ الدراسة مقاربتها بتحليل الإطار العام لأطروحة الكتاب، بدءًا بعنوانه وتصديره ثم بمقدمته. وتنتقل القراءة بعد ذلك إلى دراسة الآليات الإقناعية لدى المرسل، وهي على التوالي: "حجة الشاهد: النصوص المقدسة والمأثورات" و" القياس بالتمثيل" و" الاستمالة بالسرد". وانتهى البحث إلى عدد من النتائج أجملت في خاتمته.

1.2 - الإطار العام لأطروحة الخطاب الإقناعي وقضيته في كتاب الوردي

تتلخص الأطروحة الرئيسة في خطاب علي الوردي في قوله: " إن كثيرًا من أسباب النجاح آتية من استلهام اللاشعور والإصغاء إلى وحيه الآني، فإذا تعجل المرء أمرًا وأراده وأجهد نفسه في سبيله قمع بذلك وحي اللاشعور وسار في طريق الفشل"(الوردي، 2013م:13). وهي أطروحة تبدو غير مألوفة لدى القراء وعامة الناس الذين اعتادوا على ربط النجاح بالجد والاجتهاد والمثابرة. والمؤلف على وعي تام بما استقر في أذهانهم عن أسباب تحقيق النجاح، فقد وصف ما وصل إليه من نتيجة في كتابه بأنها معاكسة لجميع ما دأب المعلمون والكتاب والخطباء على تلقينه الناس من وعظ قائم على أن " من جد وجد"، وأن "كل من سار على الدرب وصل" وأن مستقبل الفرد بيده (الوردي، 2013م:11)

إن مخالفة هذا المبدأ المترسخ في الثقافة السائدة بل ومحاولة إثبات خطئه، ومن ثم الاقتناع بمبدأ غيره مصادم له ومضاد لأسسه يبدو مطمحًا عسير المنال؛ ولذلك استعمل الوردي أسلوبًا سهلًا مستظرفًا ومشوقًا يجتذب به القراء، بعيدًا عن لغة الأرقام الصارمة، أو نظريات علم النفس أو الاجتماع الدقيقة، وقد لفت هذا الأسلوب في عموم بحوث الوردي الانتباه في عدد من الدراسات، فأشارت إليه، ومنها على سبيل المثال: "إحدى ميزات الوردي هي لغته السلسة السهلة المنال للقارئ"(الديوه، 2012م:7). وبأن بحوثه كُتبت

بأسلوب أدبي، ومنها "خوارق اللاشعور" (الأنصاري، 2011م:381). كما وُصف الوردي بأنه "أثار مسامع الناس، وخاض في دواوينهم، وصار موضوع جدل بالنسبة إليهم، فقد فاز باهتمامهم[..] كتب بحرية وسلاسة حتى اتهمه البعض باللامنهجية واللاعلمية "(الدعمي، 2012م:14). وأيضًا " كان أسلوبه في السرد انطباعيًّا[..] ولم تكن أعماله موجهة إلى المتخصصين، ولكن إلى جمهور القراء المثقفين"(خوري، 2018م:10). وفي هذا السياق يشير أحد الباحثين (Willim Rehg) إلى أن بعض المقالات العلمية توظف أساليب بلاغية محددة يمكن تفسيرها بأنها حجج ذات أنماط مختلفة (Rehg, 2009:17)، وهي دراسة عُنيت- استنادًا إلى أدوات نظرية الحجاج - بتفسير الأسباب التي تجعل من بعض الحجج العلمية قوية في إقناعها. وسنحاول أن نحلل أبرز ملامح أسلوب علي الوردي في كتابه "خوارق اللاشعور"، وهذه الملامح تبدت لنا ابتداء في العنوان والتصدير والمقدمة، ثم في الآليات التي وُظفت في الخطاب الإقناعي.

حجة العنوان

يحمل الـ ـزء الأول من العنوان "خوارق اللاشعور" غرابة تدفع القارئ إلى استكشاف مدلوله في متن الكتاب. ويأتي الجزء الثاني موجهًا للإطار العام لموضوع الكتاب، ولكنه ليس كافيًا لتجلية المقصود بصدر العنوان. وفي الوقت نفسه تشاطر كلمة "أسرار" في الجزء الثاني ما سبقها من تشويق إلى معرفة ما تحمله من مضامين. والسر- بوجه عام – موطن فضول للإنسان حتى يصل إليه ويتمكن من تفصيلاته. ولا سيما أن معرفة هذه الأسرار تحمل خارطة نجاح متوقعة لمن يعرفها. وما من شك في أن "النجاح" لفظ له بريقه في استمالة المتلقي إلى القراءة، بل والانصراف إلى تعلم ما فيه بوصفه دليلًا وممرًا إلى سعادة المرء. وهذا من شأنه أن يضعف روح التشكيك في أطروحة المرسل الذي اتكأ على حجة تنهض على مواضعة اجتماعية قارة تعلي من قيمة الشخصية الناجحة (شارودو، 2009م:75). ولم يكن بيان مغاليق العنوان مطروحًا في الطريق للقارئ من أول قراءة لمقدمة الكتاب. فقد تأخر البدء ببيان ما يقصده المؤلف؛ تشويقًا للقارئ إلى آخر الصفحة الثالثة منها (الوردي، 2013م:13)، وتأجل التصريح عن سبب اختيار العنوان من المقدمة إلى الصفحة (31) من الكتاب: " لقد سميت هذا الكتاب (خوارق اللاشعور) أو (أسرار الشخصية الناجحة) لأني أريد أن ألفت نظر القارئ العربي إلى ناحية من الشخصية البشرية ربما كان غافلًا عنها: هي ناحية اللاشعور أو ما يسمى أحيانًا بالعقل الباطن"(الوردي، 2013م:31). وكان الحديث عن المقصود بالعنوان في المقدمة مسبوقًا بتصدير طريف، فماذا حمل من تشويق وغرابة؟

حجة التصدير

ممـا اعتـاده النـاس تصنيـف بعـض المـواد المرئيـة بحسـب عمـر مـن يشـاهدها، وهـذا التصنيـف يتـدرج مـن السـماح غيـر المقيـد بعمـر، إلـى المنـع الكامـل لبعـض الفئـات العمريـة. غيـر أن تصنيـف القـراء أمـر غيـر مألـوف فـي الكتـب المنشـورة. وربمـا لأن فكـرة كتـاب الـوردي – مـدار حديثنـا- تبـدو غيـر مألوفـة للقـارئ العربـي، فقـد صـدَّر كتابـه بتصنيـف لقرائـه تحـت عنـوان لافـت للانتبـاه "تحذير"(الـوردي، 2013م:7). وهـذه الكلمـة وإن كان ظاهرهـا يدعـو إلـى التوجـس والحيطـة، فإنهـا تنطـوي علـى إغـراء مخـادع للقـارئ كـي يكتشـف مـا يحويـه هـذا التحذيـر غيـر المعهـود فـي بدايـات الكتـب المنشـورة.

ومـا إن يصـل القـارئ إلـى النـص التحذيـري حتـى يجـد أن الكاتـب قـد صنـف القـراء إلـى فريقيـن راشـدين وغيـر راشـدين، وهـذا النـوع الثانـي يشـمل ثلاثـة طوائـف: هـم المسـتجدون والمدللـون والأغـرار. الراشدون-بحسـب المؤلـف- يُرجـى لهـم الانتفـاع بالكتـاب؛ لأنهـم أهـل نضـج ودرايـة بتقلبـات الحيـاة خيرهـا وشـرها. أمـا غيرهـم، فالضـرر مـن قـراءة هـذا الكتـاب متحققـة فـي شـأنهم؛ لأنهـم خبـروا الجانـب الرغـد مـن الحيـاة دون شـظفها. هـذا التحذيـر فـي حقيقتـه إغـراء، فمـا مـن قـارئ سـيرضى أن يكـون مـن أصحـاب الفريـق الثانـي الذيـن هـم فـي مرتبـة أدنـى مـن الفريـق الأول. ثـم إن هـذا التحذيـر محفـز لفضـول القـارئ -بعيـدًا عـن تصنيفـات المؤلـف- كـي يتبيـن مـن فحـوى هـذا الأمـر الـذي يخبئـه الكتـاب، فحُـذّر منـه غيـر الراشـدين بهـذه العبـارة الناصحـة التـي ختمـت نـص التحذيـر" الأولـى بهـم أن لا يقـرأوا هـذا الكتـاب.. إنـه قـد يضرهـم ضـررًا بليغًا"(الـوردي، 2013م:7).

والمتبصـر فـي بنيـة العنـوان والتصديـر يجـد فيهمـا تهيئـة للقـارئ كـي يتقبـل أطروحـة المحاجـج؛ بمـا يحملانـه مـن اسـتمالة للقـارئ، عمادهـا التشـويق والإغـراء بمواصلـة القـراءة المصحوبـة بتحفـز يـرى فيـه صاحبـه أنـه أهـل لاختبـار قدراتـه فـي اسـتكناه مـا يضمـره هـذا الكتـاب ومـا يصـرّح بـه. ولـم تكـن المقدمـة خلـوًا مـن اسـتراتيجيات المؤلـف المخاتلـة للقـارئ.

مقدمة الكتاب

ابتعـد الكاتـب فـي مقدمتـه عـن الأسـلوب العلمـي المعهـود فـي بنائهـا، فتـرك الحديـث عـن موضـوع كتابـه وذهـب إلـى القـارئ يحدثـه بأسـلوب ذاتـي عـن معاناتـه فـي إعـداد هـذا البحـث الـذي أخـذ منـه "جهـدًا ووقتًـا لا يسـتهان بهمـا" بـل وخشـي علـى نفسـه مـن شـدة ولعـه بـه (الـوردي، 2013م:9). وفـي أول فقـرة مـن مقدمتـه بـدأ أسـلوبه التشـويقي، فذكـر أن نتيجـة البحـث ربمـا تبـدو غريبـة علـى القـارئ وبعيـدة عـن مألوفـه. وحتـى يقتـرب مـن قارئـه لإقناعـه بدعـواه يتماهـى معـه فـي كـون هـذه "النتيجـة التـي وصـل إليهـا لـم تكـن تخطـر منـه علـى بـال حيـن بـدأ هـذا البحث"(الـوردي، 2013م:9). وهـذا الأسـلوب الـذي يُنـزّل فيـه المؤلـف نفسـه منزلـة القـارئ سـيتكرر (كمـا سـيأتي) فـي مواضـع مختلفـة مـن كتابـه.

ولا تنتهي الصفحة الأولى حتى نقرأ: " وإني لا أبغي أن أقنع القارئ بصحة النتيجة التي وصلت إليها. يكفيني أني اقتنعت بها شخصيًا بعدما كنت شاكًا بها"(الوردي، 2013م:9). وكأن الكاتب هنا يوهم بأنه شهد حالة من الشك التي قد تعتري غير المقتنع بنتيجة البحث، بمعنى أن حالة التردد في الاقتناع بها أمر متوقع، لكن هذا لا يعني أن نهايته رفضها. ويبدو أن المؤلف هنا" لا يسعى إلى جعل [المتلقي] يقبل المنظور بشكل قسري، كما هو الحال في الإقناع المبني على المشاعر والانفعال والتعصب، بل يسعى إلى جعله مساهمًا في بناء الحجاج" (العزاوي، 2020م:90، 91). قد نشك في كون المحاجج غير حريص على إقناع قارئه وسبب شكّنا ما حشده من آليات إقناعية، وأيضًا لو لم يكن ينوي إقناع القارئ، فما الذي دعا إلى كتابة هذا البحث الذي وصل إلى (208) صفحات؟ فضلًا عن تكرار كلمة "أقنع" ومشتقاتها في الكتاب أكثر من (23) مرة (الوردي، 2013م: 9،11،35،52،77،98، 150، 172،183،191،219). والتكرار بحسب (بيرلمان) من التقنيات الأسلوبية التي يستعملها المرسل حتى تكون الأشياء المقصودة حاضرة في ذهن المستمع أو المتلقي (العزاوي، 2020م: 70). ويُلاحظ أن النتيجة لم تذكر صراحة إلا في نهاية الصفحة الرابعة من المقدمة. وهو تأخير لا شك في كونه خاضعًا لاستراتيجية محسوبة من المؤلف تشويقًا للقارئ وتهيئة لتلقيها. وسنرى أنه سرعان ما عدل عن عبارته السابقة قبيل تصريحه بنتيجته، فقال: " لا أقصد بهذا البحث أن أقنع جميع القراء[..] بعبارة أخرى: إني لا أريد بهذا البحث أن أقنع إلا من يريد أن يقتنع. أما الذي لا يريد أن يقتنع فليس لدينا إزاءه أية حيلة"(الوردي، 2013م:11).

من الجلي تحول موقف المؤلف من عدم الرغبة في إقناع القارئ إطلاقًا إلى إقناع بعض القراء ومن يريد منهم الاقتناع. إذن فقد تدرج الاستدراج هنا في استمالة القارئ إلى الاقتناع بفكرة الكتاب التي كان المقتنع بها المؤلف وحده الذي لا يهمه من اقتنع بها، ثم أبان عن نيته في إقناع بعض القراء الذين تتوافر فيهم صفات خاصة تمكنهم من التفكير خارج "الإطار الفكري" الذي يحيط بهم (الوردي، 2013م:11). وهذه دعوة مضمرة إلى قبول أطروحة المؤلف وفكرة كتابه التي تتطلب خروجًا عن المألوف، وتفكيرًا بطريقة تتضمن تخلصًا واعيًا من القيود العقلية التي قد تحيط بالقارئ، وتمنعه من استيعاب أطروحة الكتاب. ومن نافلة القول الإشارة إلى ما قد يثيره هذا العرض للإطار الفكري من إثارة لأسئلة التصنيف في ذهن القارئ. وهي أسئلة قد توقعه في موقف اتهام قدراته الفكرية التي حجبت عنه الحقيقة التي لا يراها إلا "الراشدون" الذين وردت الإشارة إليهم في تصدير الكتاب(التحذير).

ومن مظاهر استراتيجية الإقناع في المقدمة إضفاء الأهمية على الكتاب من قبيل وصفه بأنه " صرخة مدوية"(ص32). وبكونه معتمدًا على "أحدث التطورات في الفلسفة

وفي المباحث النفسية وعلم الفيزياء" (ص27). مع امتيازه بتطبيق نتائجه على "وقائع الحياة اليومية"(ص28). وفي موضع آخر نقرأ عبارة تحمل ملامح أسلوب ذاتي تأثيري في القارئ يضعه في موقف ضعف معرفي، ويشعره باهتمام المؤلف به" إنه ليؤسفني حقًا أن أرى المكتبة العربية خالية تقريبًا من مثل هذه البحوث الحيوية"(ص28). إن هذا التقديم الإطرائي من قبل المؤلف مؤذن بتهيئة القارئ للإقبال على ما كتبه، وأيضًا سبيل إلى إقناعه بأطروحة الكتاب بوصفه سلطة معرفية توافرت فيها –بحسب الكاتب-مقومات الجدة العلمية والقابلية التطبيقية للإفادة منها في شؤون الفرد في حياته اليومية، إضافة إلى سد هذا "المصدر الحديث" ثغرة في المكتبة العربية. وما من شك في أن هذه القوة المعرفية التي أراد المؤلف إضفاءها على كتابه ممتد أثرها إلى المحاجج نفسه صاحب الأطروحة، وهذا الأسلوب ضرب من "حجة السلطة [..] فأعمال أشخاص معينين أو أحكامهم قد تكون حجة دامغة على صحة أطروحة ما"(عادل، 2013م:94).

وقبل أن ينهي المؤلف مقدمته يبدو للمتأمل في صفحاتها الأخيرة، اللجوء إلى الإيحاء للقارئ بأنه يمتلك قدرات نفسية خاصة تمكنه من تحقيق النجاح، وتحسين وضعه الاجتماعي والمادي، بل وكل جوانب حياته، وهو أسلوب اعتمد على تكرار الفكرة والإلحاح عليها بعبارات من قبيل" كل واحد منا يشعر بأثر القوى النفسية في حياته"(ص28) و "إن هذه القوى النفسية موجودة في جميع الناس تقريبًا لكنها لا تظهر فيهم على درجة واحدة"(ص28) و " القوى النفسية الخارقة موجودة في كل إنسان"(ص29). وهذه الاستراتيجية تسميها باربرا جونستون "استراتيجية الإقناع بالتكرير وبالصياغة الموازية"، وترى أن " خطاب الحجاج العربي يعتمد في الإقناع على العرض اللغوي للدعاوي الحجاجية بتكريرها وصياغتها صياغة موازية""(العبد، 2014 :181). وكما يُلاحظ فإن ما عرضه المؤلف من شأنه إسعاد الإنسان بوجه عام؛ لأنه يخاطب غريزة حب التفوق فيه، فيجعله في حالة بحث دؤوب عما يمور في نفسه وما يجيش بها لاقتناص قيمة فاعلة، أو الكشف عن أثارة من علم يتدرع بها للنجاح، وهو في هذا الكتاب موعود بما سيفتح له مغاليق ما لا يعرفه عن نفسه.

وهذا يأتي بعد عرض لأهمية البواعث النفسية في تحقيق النجاح، وهذه الاستراتيجية لها أثرها في القارئ، فالباب مشرع للجميع والاستزادة من قراءة الكتاب قد تفتح أسرارًا جديدة. وكأن الكتاب هنا ينتقل من تقديم المعرفة والعلم المجردين إلى وصفة نجاح من مستشار خبير.

ويختم المؤلف مقدمته باعتذار لطيف إلى قارئه عن طولها البالغ (31) صفحة ما قد يدعو إلى السأم. وهو طول له أهدافه إذ يقول: "ولقد قصدت بهذه المقدمة أن أضع بين يدي القارئ ملخصًا لما سيجده بعد ذلك مفصلًا في ثنايا الكتاب"(ص40). ثم يثني الكاتب

بعد اعتذاره بعبارات تتضمن تلطفًا جميلًا لقرائه، طالبًا منهم مواصلة القراءة لمن راقه ما كُتب، أو الاكتفاء بما لُخص في المقدمة لمن لم يجد في نفسه ولعًا بالبحث. والمؤلف في ذلك كله يظهر تواضعًا يذكر فيه ما قد شاب فصول كتابه من هفوات وزلات، معتذرًا بكونه يكتب "بحثًا لم يطرقه أحد من قبل على هذه الشاكلة" (ص40).

وما من شك في أن صياغة المقدمة بهذا الأسلوب الذي أجمل فيه ما فصله في بقية متن كتابه يظهر احترامًا كبيرًا من المؤلف لوقت قرائه الذين "لا يجدون من الفراغ ما يستطيعون به أن يقرأوا الكتاب كله" (ص40)، وهذا التقدير مع الاعتراف بالأخطاء استلطاف ذكي للقراء من اتفق مع أطروحة الكتاب أو اختلف. وبهذا يتكامل بناء المقدمة وقبلها التصدير والعنوان في تهيئة القارئ للاقتناع بأطروحة الكتاب عبر آليات سيكشف عنها التحليل القادم.

2.2- الآليات الإقناعية لدى المرسل

تتضافر آليات إقناعية متباينة في صورها بيد أنها متفقة في هدفها الإقناعي في كتاب الوردي الذي استعان بها في استمالة القارئ إلى أطروحته التي تخالف السائد. وبوجه عام تفسح مثل هذه الأطروحات المخالفة مساحات تصبح فيها التقنيات الإقناعية فعالة(Eemeren, 2008:231)، وهي آليات تكشف عن محاولة المحاجج تجنب ما تقع فيه بعض الخطابات الإقناعية، من اتباع إجراءات هدفها الوصول إلى أذهان المخاطبين بأي وسيلة دونما مراعاة للانسجام التام بين شكل الخطاب ومضامينه الفكرية والاجتماعية(الأمين، 2000 :74، 75). ومن الآليات التي تواتر الاعتماد عليها في الكتاب: حجة الشاهد: النصوص المقدسة والمأثورات ثم القياس بالتمثيل والاستمالة بالسرد.

2.1- حجة الشاهد: النصوص المقدسة والمأثورات

ويقصد بها هنا ما وظفه المرسل في خطابه الإقناعي من نصوص دينية مستمدة من القرآن الكريم والحديث الشريف، أو مأثورات تراثية أو مقولات منسوبة لعلماء وفلاسفة وحكماء من ثقافات شتى. وجميعها معدود في جملة " الحجج الجاهزة أو الشواهد وهي من دعامات الحجاج القوية[..] فهي تعلو الكلام العادي درجة، مما يجعلها ترقى في السلّم الحجاجي إلى ما هو أرفع"(الشهري، 2004: 537). وبالتالي فإن إدراجها في بنية الخطاب تمنحه قوة وتأثيرًا فاعلًا في عملية التلقي؛ لأنها تحمل قيمة سلطوية على المخاطَب مستمدة من الاعتراف المسبق من المتلقين بقيمة مصدرها (خضير، 2019: 77). وهذا ما يجعل توظيف هذه النصوص آلية جاذبة في الخطاب الإقناعي؛ لأنها "تسهم في رفع ذات المرسل إلى درجة أعلى، وبالتالي منحها قوة سلطوية بالخطاب[فالمرسل] يتبوأ بخطابه مكانًا عليًّا، ويستمد ذلك من سلطة الخطاب المنقول الذي يتوارى المرسل وراءه"(الشهري، 2004:

537). لكي يحقق هدفه الحجاجي المتمثل في استمالة المتلقي إلى أطروحته بأدلة مندرجة في بنية خطابه. وهذه النصوص الموجَّهة تستحيل إلى خطاب حين تدخل تجربة التأويل التي يتوقعها الكاتب من القارئ (الخوالدة، 2010: 113).

ويأتي في ذروة سنام هذه الحجج الجاهزة النصوص القرآنية التي يستند إليها منشئ الخطاب الحجاجي لحسم اختلاف الرؤى؛ وتعزيزًا لأطروحته كما في مدونة هذا البحث. ففي مناقشة المؤلف لموضوع "القوى النفسية"(ص26) يشير إلى أن اكتشافها في العصر الحديث مثّل فتحًا جديدًا في البحوث النفسية يعادل اكتشاف "القوى الذرية" في البحوث الفيزيائية. والمؤلف هنا يحاول بهذا الربط إضفاء "العلمية" على "القوى النفسية"، فكما هو معلوم أن ما يُنسب إلى العلم يكتسب سلفًا القبول والتصديق والثقة لدى المتلقين. ولكن المرسل هنا يواجه -بحسب كلامه-فريقين يتطرف (بحسب عباراته) كل واحد منهما في التعصب إلى آرائه في موضوع الإيمان بـ "الروح" وإنكارها وعلاقتها بالقوى النفسية. فأما الفريق الأول فيعزوها إلى "عالم الروح". وأما الفريق الثاني، فينكر وجود الروح أصلًا، بل ويعد هذا الإنكار من دلائل "التحرر الفكري" لديه. وهنا يأتي السؤال عن موقف المؤلف من الاتجاهين السابقين، هل هو مع الإيمان بالروح أم مع من يقول بإنكارها؟ والإجابة نجدها في قوله(ص26): " وأود أن ألفت نظر القارئ بأني لا أميل إلى إنكار الروح، ولا أميل إلى الإيمان بها. وخير ما يمكنني قوله في هذا الصدد هو ترديد الآية الكريمة" وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" [الإسراء:85]

يلاحظ أولًا تجنب المؤلف الجدل حول الإيمان بوجود "قوى نفسية" من عدمها إلى جدل مصدر هذه القوى ومحاولة تفسيرها. وثانيًا الوقوف في منطقة حياد فكري في موضوع "الروح"؛ لأن المهم لديه ابتداء إثبات وجود "القوى النفسية" الخفية التي توجه الإنسان دون أن يشعر، إما إلى النجاح أو إلى الفشل. أما مصدرها فليست قضية المؤلف الأولى، وجاءت استعانته بالنص القرآني استمدادًا لسلطته في حسم الجدل حول موضوع "الروح"؛ لأن دخول المؤلف في جدل حولها دون اللجوء إلى هذه السلطة سيخرج المؤلف عن أطروحته الأساسية ويصل ببحثه إلى طريق مسدود. ومن نتائج توظيف الآية الكريمة السابقة إظهار المحاجج في صورة الباحث الموضوعي الذي لا يتعصب لرأي دون آخر وصورة الباحث المتواضع. وإمعانًا من المؤلف في تكريس هذه الصورة، يقول بعد النص القرآني الذي استشهد به: "والباحث الحقيقي هو الذي يقول في مثل هذه الأمور: لا أعلم"(ص26). إن هذه الصفات التي ألبسها توظيف النص القرآني لمنشئ الخطاب تهيئه لإقناع الآخرين وكسب ثقتهم، ومن ثم يسهل عليه عرض أطروحته والاحتجاج لها. فالحكم على الشخص نابع من استدعاء صفاته وأفعاله وأقواله، سواء ما صرح به أو ما أوحت به بنية الخطاب في نفوس الناس من تصورات إيجابية عن مرسل الخطاب.

وفي سياق عرض المرسل لأطروحته يصف سوء الحظ بأنه عقدة نفسية مردها الحرص على النجاح مع توقع الإخفاق وتوقعه. ويرى أن الحضارة الشرقية تشجع في معظم قيمها الفكرية على انتشار هذه العقدة النفسية في عقول الناس، في حين تقوم أطروحة المؤلف على أن تكرار الحديث عن الفشل وتوقعه يتجاوز العقل الواعي إلى العقل غير الواعي الذي يعد أقوى في توجيه صاحبه -دون أن يشعر- إلى الفشل (127، 128). ويعضد رأيه بحجة دينية اعتمد فيها على القرآن الكريم الكتاب الذي يحمل قدسية "تمنح الرأي الخاص صبغة الإجماع العام أو النهائي"(عبد اللطيف، 2013: 238). إذ يقول: " وفي القرآن الكريم آية لها صلة كبيرة بهذا الموضوع أيضًا وهي: "وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ"[الضحى:11] فلا مراء أن التحدث بالنعمة يزيدها. فكل كلمة يقولها الإنسان وهو يتحدث عن النعمة[..] تطبع في مخيلته الفأل الحسن ويتصور النجاح ماثلًا أمامه"(ص129). ويلاحظ في الفقرات التي تلت هذا الشاهد الاسترسال في عقد الموازنة بين طريقة تفكير أبناء الحضارة الشرقية التي تعود أهلها على الخوف من التحدث عن النعم وما يقول به القرآن الكريم في موضوع تكرار الكلمات الإيجابية سواء في الشاهد الذي عُرض، أم في الأسلوب القرآني نفسه الذي يستعمل كثيرًا أسلوب التكرار. وهنا يوضع المخاطَب بين رأيين مختلفين، أحدهما يدعو إليه النص الديني الأول في الإسلام (القرآن الكريم)، والآخر يطبقه معظم الناس. وأطروحة الكتاب مع النص القرآني، وبالتالي لا مناص من التسليم بها. ومما يشي بتوظيفه حجاجيًّا في خطاب المرسل قوله بعد الآية مباشرة:" ولا مراء"؛ أي لا جدال فيه ولا نزاع.

وفي الأطروحة نفسها يتنزل النص الثاني في التشريع الإسلامي، الحديث النبوي الشريف، "حجة جاهزة" أيضًا اعتمد عليها في تعضيد الخطاب الإقناعي، فـ"التوسل بمنزلة الرسول [□] ومقامه تجعل الخطاب الحجاجي خطابًا موسومًا بالضمان"(الشبعان، 2010: 392). ونحن في هذا السياق نعني النصوص التي استعان بها المؤلف في خطابه الحجاجي على أنها أحاديث نبوية بغض النظر عن درجة صحتها. يقول المؤلف: " ويبدو أن النبي[□] كان يدرك تأثير الكلمة العابرة في حياة الإنسان، فقد كان يقول: "تفاءلوا بالخير تجدوه" وهذا بلا مراء لا يختلف في مغزاه عما يقوله علماء النفس اليوم"(ص 129). ووجه اتفاق الأطروحة مع هذا النص يكمن في أن المفهوم المقابل له يعني أن من يتشاءم ويتوقع الشر فسوف يجده، والبلاء موكل بالنطق. وهذا المدلول هو أس أطروحة المرسل؛ لإيمانه بأن منطقة اللاشعور في الإنسان تتأثر بالكلمات التي يرددها أو التي يسمعها.

ويُستعان في موضع آخر بحديث نبوي في معرض الرد على من يعتقد أن النجاح على قدر المشقة. وهو ما يعارض أطروحة المؤلف القائمة على "أن النجاح على قدر الهدوء والاسترسال وعدم التكلف"(ص130). وبعد أن أسهب في تفصيل أطروحته قال: " لقد قال النبي محمد[□]: "جئتكم بالشريعة السمحاء" ولكن أتباعه نسوا هذا وجعلوا

دينـه مـن أصعـب الأديـان وأكثرهـا تعبًـا ومكابـدة ومشـقة" (ص131). ويـرى المؤلـف أن هـذا الاعتقـاد قـد انتقـل لـدى النـاس مـن العبـادات إلـى معظـم أعمالهـم مـن حيـث لا يشـعرون. ومـا مـن شـك فـي أن تضميـن النـص الدينـي السـابق فـي الخطـاب الحجاجـي قـد أكسـبه سـلطة كبـرى علـى المتلقيـن. وهـي سـلطة تقفـز بالخطـاب الحجاجـي مـن إطـار المقدمـات المنطقيـة إلـى التسـليم بالنتائـج دونمـا مسـاءلة.

ولـم يكتـف المؤلـف بالدليـل أو الشـاهد السـابق، بـل أضـاف إليـه "حجـة جاهـزة" تمثلـت فـي قولـه: "وقـد يصـدق عليـه الحديـث المأثـور: "ضيقـوا فضيـق الله علـى أنفسـهم فضيـق الله عليهـم"(ص132). والمقصـود كل مـن يعتقـد أن أي عمـل لا يمكـن إنجـازه إلا بصعوبـة ولا بـد مـن إعـادة النظـر فـي كل جـزء مـن أجـزاء العمـل مـرارًا وتكـرارًا، ويـرى المؤلـف أن هـذه "العقـدة مـن أكبـر عوامـل الفشـل فـي الحيـاة"(ص132).

وفـي الفصـل المعنـون بـ "خـوارق اللاشـعور" يفصّـل المؤلـف القـول فـي أطروحتـه الجوهريـة المتمثلـة فـي كـون العقـل الباطن(اللاشـعور) هـو المركـز المهـم فـي توجيـه الإنسـان إلـى الظفـر بالنجـاح فـي حياتـه. والتفصيـل يتعلـق بالتمييـز بيـن الرغبـات المكبوتـة والحـوادس الخارقـة التـي تفتـح لصاحبهـا أبـواب النجـاح. نقرأ" العقـل الباطـن حيّـز ذهنـي يجتمـع فيـه نوعان مـن الحوافـز: فهـو مبـاءة العقـد النفسـية والرغبـات المكبوتـة مـن ناحيـة، وموئـل الإحسـاس الخـارق مـن الناحيـة الأخـرى. وهـو بهـذا مصـدر للشـر وللخيـر معًـا"(ص166). ولكـي يؤكـد المرسـل هـذا القـول يلجـأ إلـى النصـوص الدينيـة وتحديـدًا الأحاديـث الشـريفة، إذ يقـول: " ومـن الغريـب حقًـا أن نجـد المأثـورات الدينيـة تذهـب إلـى مثـل هـذا الـرأي تمامًـا"(ص166)، ثـم عـرض المؤلـف كلامًـا لأحـد الفقهـاء ميـز فيـه فـي حديـث طويـل بيـن "الوسوسـة" و"الإلهـام" إلـى أن قـال: " وإلـى ذلـك أشـار سـيد الرسـل □ بقولـه: (فـي القلـب لمتـان، لمـة مـن الملـك: إيعـاد بالخيـر وتصديـق بالحـق، ولمـة مـن الشـيطان: إيعـاد بالشـر وتكذيـب بالحـق). وبقولـه □: (قلـب المؤمـن بيـن إصبعيـن مـن أصابـع الرحمـن)" (ص 167). وقـد قُـدّم الاسـتدلال بالمأثـورات الدينيـة علـى الآراء العلميـة لمختصيـن فـي علـم النفـس مـن أمثـال: وليـم مارسـتون وسـينل وتشـنر، وهـي آراء اسـتعرضها المؤلـف ثانيًـا فـي الموضـوع نفسـه. وربمـا يعـود ذلـك إلـى معرفتـه الدقيقـة بمـا هـو أسـرع تأثيـرًا فـي نفـوس مخاطبيـه، وأكثـر إقناعًـا لهـم. فقبـول مـا هـو دينـي مبنـي علـى التسـليم المطلـق دون مسـاءلة منهـم لـه، علـى خلاف الآراء العلميـة التـي تُخضـع للأخـذ والـرد بحسـب مـا تقـوم عليـه مـن أدلـة علميـة، ومـا يحملـه أصحابهـا مـن مراكـز معتبـرة فـي مجـال تخصصهـم المعرفـي.

وتكـرر هـذا النمـط فـي الترتيـب مـع أطروحـة أخـرى تتعلـق بخـوارق اللاشـعور النابعـة مـن قـوة العقيـدة الجازمـة الخاليـة مـن كل شـك مـن أصحابهـا، إذ نقـرأ: " يقـول النبـي محمـد □: "مـن آمـن بحجـر كفـاه" وقـد أصـاب كل الإصابـة فـي قولـه هـذا"(ص186). ثـم نجـد سـردًا لمقـولات

وآراء علمية لباحثين من أمثال: أوليفر لودج ووليم كروكس وأساتذة من جامعة "تورين" وجامعة "هارفارد" (ص 186وما بعدها).

ولم تقتصر الحجج الجاهزة في كتاب الوردي على مصدري التشريع الإسلامي، فقد استُند إلى أقوال الخلفاء الراشدين، وتحديدًا الخليفتين علي وعمر -رضي الله عنهما- في تأييد دعاوى متفرعة من الأطروحة الأساسية في الكتاب. ومنها أن الهدوء والاسترسال في العمل والانسياب مع السليقة مع عدم الخوف من الخطأ يؤدي إلى النجاح، فنسبة الخطأ تقل بمقدار ما يعظم انغمار صاحبه فيه، وكلما حرص المرء على تجنب الخطأ كثر خطؤه، وكلما أراد الدقة ابتعد عنها، والأفضل أن يسير منسابًا على سليقته، وإذ ذاك يتسلم العقل الباطن زمام الأمر فيقوده إلى الغاية المنشودة دون أن يدري(ص135). والأثر الذي ورد بوصفه دليلًا وحجة جاهزة على هذه الأطروحة قول الإمام علي رضي الله عنه:" إذا هبت أمرًا فقع فيه فشدة الحذر منه شر من الوقوع فيه"(135)

ومن الملاحظ أن هذه الحجة لم ترد منفردة، بل اقترنت بالمثال (ص135) واستصحاب أقوال علماء مختصين أيضا في الدراسات النفسية (ص135، 136). فـ"عادة ما تكون حجة السلطة غير وحيدة، وإنما تكون ساندة لحجج أخرى غيرها"(خضير، 2019: 77). وهذا التعاضد بين الحجج مزية في الخطاب الإقناعي، ومؤذن بنجاعته، لتوجهه إلى متلقين ذوي مستويات ثقافية ومعرفية مختلفة. فمنهم من سيكون قول الإمام علي المفتاح الأول لتقبل أطروحة المرسل، وما بعدها حجج تابعة لكلام الإمام ومؤكدة له، فهو صاحب المنزلة الرفيعة بين الصحابة ومن أوائلهم إسلامًا، فضلًا عن قربه وقرابته من النبي وذيوع صيته بالحكمة والفصاحة وسداد الرأي. وقد ينتقل المخاطَب إلى تبني الأطروحة نفسها ليس بسبب اقتناعه بها فحسب، ولكن لولائه لصاحب الدليل الذي ورد في سياقها. ومن المتلقين من قد تكون الأولوية لديه للحجج المبنية على أسس تجريبية، أو دراسات وثيقة الصلة بالأطروحة، وما يرد من مأثورات نقلية يخضع عنده لمنطق الصلة والعلاقة بين الحجج المنطقية والحجج المعتمدة على النقل. وفي كلا الحالين لا تعدم الحجة الجاهزة دورها الإقناعي في الخطاب، حتى لو كانت أثرًا لا يتجاوز الكلمتين كما في هذا المقتطف للمؤلف "وقد لخص عمر هذه الحقيقة الكبرى بكلمته المشهورة: "اعقلها وتوكل"(ص208). ويقصد بما أسماه "حقيقة كبرى" قوله: ""إن العظمة مزيج غريب بين مواهب الشعور واللاشعور. فالعظيم يسعى ويكد ويدقق ويحقق، حتى إذا دنت ساعة الحسم ضرب ضربته القاصمة التي لا تخضع لتدقيق ولا تحقيق"(ص207).

إن هذه المقولة على قصرها تحقق هدفًا تداوليًّا فاعلًا لشهرتها وكثرة جريانها على ألسنة الناس، واستعمالهم لها في نصح بعضهم بعضًا حينما يتردد من يرغب الإقدام على أمر ما. وتستمد أيضًا قوتها الإقناعية من نسبتها إلى رمز يتمثل في عمر -رضي الله عنه-

الذي ترتسم صورته في كونه ملهمًا وعادلًا وأن آراءه كانت تتوافق مع القرآن الكريم في كثير من الوقائع. وقد صُرّح بأن هذا الدليل قد اختزل الأطروحة التي سيق من أجلها، ثم وُصفت بأنها حقيقة كبرى؛ أي أنها ليست مجرد فكرة أو أطروحة تقبل الجدل والأخذ والرد.

وكما استصحبت المأثورات السابقة في الخطاب الإقناعي لم يخل أيضًا من اغتناء بأقوال وآراء لحكماء وعلماء وفلاسفة من الحضارة الإسلامية، ومن غيرها من الحضارات قديمها وحديثها. ونذكر منهم-بحسب ترتيب ورودهم – الغزالي وفرويد ومايرز ووليم جيمس وكيتس شيللي وشوبنهور وبرجسون وتوينبي وابن خلدون وشيلر وابن سينا وأوليفر لودج. وللإشارة إلى سلطتهم المعرفية تُسبق أسماؤهم بأوصاف من قبيل: الفيلسوف المعروف، الفيلسوف المشهور، من كبار الفلاسفة، العالم الطبيعي المعروف، والأديب المعروف(ص 10، 35، 37، 38، 46، 67، 68، 88، 90، 174، 186). ولا غرابة في استدعاء هذه الأسماء، فلما لها من مكانة مقدرة وسلطة معرفية وعلمية معتبرة وأدبية قيمة، تُوظّف بوصفها" حجة قائمة على الهيبة والنفوذ في الاستراتيجية الإقناعية؛ بغية حمل المخاطَب على تبني رأي أو سلوك ما"(بوزناشة، 2016: 128).

رأينا طرفًا من الحجج الجاهزة التي وظفت في الخطاب الإقناعي في كتاب الوردي، وهي حجج تجمع بينها قوة السلطة التي ترتكز عليها سواء أكانت دينية أم معرفية أم فلسفية أم أدبية. ولها قدرتها على تمرير الخطاب المتلبس بها بسبب القبول المسبق لها لدى المخاطبين. وإذن فحجة السلطة كانت آلية موظفة داخل الخطاب الأساسي وفقًا لمرام محددة. ولكنه أحيانًا قد يعتمد على ذاته، فيعمد إلى استثمار طاقاته التعبيرية والبلاغية كما سنرى في المبحث القادم.

2.2- القياس بالتمثيل

ينهض التمثيل بدور جوهري في الخطاب الإقناعي بطبيعته التصويرية التي تصل بين موضوعين مُعبَّر عنهما بعلاقات يُستدل فيها بأحدهما على الآخر. ويروم المحاجج في قياسه بالتمثيل عادة " بناء بنية واقعية تسمح بإيجاد أو إثبات حقيقة بفضل تشابه في الصلات"(روبول، 2017: 215). بين العنصر المحتج له وما يماثله. والتمثيل في الخطاب الحجاجي يتجاوز الغاية الجماليَّة والإمتاعيَّة إلى كونه "أداة برهنة فهو ذو قيمة حجاجية وتظهر قيمته الحجاجية هذه حين ننظر إليه على أنه تماثل قائم بين البنى [..]والتمثيل مواجهة بين بنى متشابهة وإن كانت من مجالات مختلفة"(صولة، 2011: 56، 57). ولا تخطئ العين كثرة الاستعانة بهذه الحجة في كتاب الوردي (خوارق اللاشعور) ربما لوعي الكاتب ومعرفته بطاقة التمثيل التصويرية في الجمهور الذي يتلقى خطابه. فالخطاب ليس

موجهًا لنخب معينة أو مختصين في علم ما يتحرّون أدلة علمية معينة، بقدر ما يتوجه هذا الخطاب إلى "القارئ" بوجه عام بحسب عبارة المؤلف في أكثر من موضع في كتابه (ص9، 10، 12،13، 29، 33، 40، 60). وقد اتخذ الاستدلال المعتمد على التمثيل في الكتاب أشكالًا تتشابه في بعض وجوهها وتختلف في بعضها. فمنها ما بدأ فيه المؤلف بأطروحة له أعقبها باستدلال تمثيلي من نحو قوله: " إن المقاييس التي نميز بها بين المستحيل والممكن من الأمور التي هي في الواقع مقاييس نسبية. إذ هي منبعثة من التقاليد التي تعود عليها الفرد [..] فالفرد الذي لم ير مذياعًا ولم يسمع عن الإذاعة شيئًا من قبل لا يكاد يصدق إذا أخبره أحد أصدقائه بأن هناك آلة يسمع بها الإنسان صوت غيره على بعد آلاف الأميال"(ص10). يمهد المؤلف بهذه الأطروحة الأولى لأطروحته الأساسية المتمثلة في عزو النجاح إلى استلهام اللاشعور(ص13). ولأن الأطروحة الأولى تهيئ القارئ لما بعدها (الأطروحة الرئيسية)، فقد استعان المؤلف بمثال وإن كان مفترضًا فهو في الآن نفسه منطقي ومتعلق بموضوع حديث ومما يُتفق عليه. وإمعانًا في الإقناع أورد المحاجج استدلالًا تمثيليًا لعالم له سلطته العلمية والفلسفية في الثقافة الإسلامية وهو أبو حامد الغزالي، وملخصه إنكار النار لمن لم يكن قد رآها قط في حياته(ص10). ثم علق الكاتب بأسلوب استمالي للقراء استهله بقوله: "ومما لا مراء فيه أن كل واحد منا يشابه هذا الذي ينكر المذياع أو ينكر النار"(ص10، 11). ومن الجلي أن عبارة "كل واحد منا" تشعر بقرب المؤلف من قارئه، وتهيئه كي يتقبل أطروحة الكتاب الأساسية (اللاشعور أو العقل الباطن ودوره في توجيه المرء إلى النجاح دون وعي منه). وقد تكرر هذا المستوى الاستمالي الذي يشرك المتكلم فيه نفسه مع المخاطَبين في غير موضع، منها على سبيل المثال ما جاء في (ص 12، 28،29، 89، 113، 156). كما تكرر الاستدلال على ثلاث أطروحات أخر بحجج قائمة على التشابه الذي يمثل فيه الطرف الثاني أحيانًا سلطة تاريخية"(ص55، 127) وأنًا سلطة دينية (ص 207).

وأيضًا فإن من الحجج التمثيلية التي يكون فيها المثال متصلًا بعلاقة الإنسان بشيء يستعمله، ما ساقه الكاتب في استخدام الإنسان للسلاح إما في خير أو في شر. جاء هذا المثال في سياق الاستدلال على مقولة المؤلف: " إن هذه القوى [النفسية]إذن كغيرها من مواهب الإنسان يمكن استخدامها في سبيل الخير والشر معًا"(ص29). وربما كان "اختيار" السلاح هنا للإشارة إلى أهمية "القوى النفسية"، وأنها تحمل ما يحمله السلاح من أسباب قوة تتحصل لصاحبها.

وتارة يكون الطرف الثاني في الاستدلال التمثيلي القائم على إخراج المعقول في صورة المحسوس شيئًا من المدركات دون علاقة للإنسان بها، كما سبق (الإنسان في علاقته بالمذياع والنار والسلاح). فلكي يثبت المحاجج أن العقل الظاهر لا يمثل إلا جزءًا قليلًا

جدًّا بالنسبة إلى العقل الباطن الذي ينغمس في العقل البشري مسؤولًا عن معظم حركات الإنسان وسكناته، نراه يشبهه بجبل الجليد الطافي في البحار القطبية، لا يظهر منه إلا جزء يسير في حين يكون معظمه في الماء لا يُرى(ص32). وأحيانًا يسوق المؤلف شواهد تمثيلية يكون الإنسان (موضع الجدل) فيها الطرف الأول في حين يكون الطرف الثاني كائنًا حيًّا غير بشري، يقول على سبيل المثال في أطروحة له عن النجاح: " إن النجاح في الحقيقة أمر نادر لا يستطيع أن يناله إلا القليل من الناس[..] فلو نجح جميع الناس [..] لوقف التطور الاجتماعي ولأصبح البشر مثل أسراب النحل[..] كل نحلة بارعة في وظيفتها"(ص 14). والمعنى أن أسراب النحل التي تصنع النحل وتجمع العسل تعمل هذا العمل ببراعة، ولكنها براعة ثابتة على مر الزمان، لم تحدث فيها طفرات معينة، أو تطور مغاير لما هو معروف عنها. بيد أن الكاتب قد لا يوفّق أحيانًا في عرض صورة غير بشرية استدلالًا بها على شخصية بشرية، كما في هذا المثال" إن كل مبدع أو مفكر يحتاج [..] إلى عمل دائب حيث يجمع به المعلومات اللازمة فيخزنها في عقله الباطن[..] فإذا اجتاز المفكر هذه المرحلة، لجأ إلى مرحلة الاجترار[..] كالبقرة التي تجتر ما خزنت في كرشها من طعام غير مهضوم"(ص 136). ووجه ضعف الاستدلال هنا أن ما وعاه العقل من أفكار يستدعيها لاحقًا، ولكن بصورة قد اختلفت فيها تلك الأفكار، بسبب ما أُخضعت له من عمليات عقلية تحليلية وتركيبية، بخلاف اجترار البقرة لما تأكل، فهو يعود في صورته الأولى ومن ثم تقوم بمضغه. ومن ثم فإن الصورة التمثيلية لا تبدو مقنعة لانتفاء الانسجام بين خزن العقل للعلم/وخزن البطن للطعام في استدلال المؤلف

وقد يعرض أطروحات منسوبة إلى غيره من العلماء أو الباحثين، غير أنها موافقة لأطروحة الكتاب الكبرى. ولذا يضرب لها استدلالات تمثيلية من إنشائه. ومنها هذا المقتطف" يقول (جيمس): إن العقل لا يكون ذا مقدرة وكفاية إلا بتخيره ما ينتبه إليه، وبتركه ما عداه، أي بتضييقه وجهة نظره، وإلا توزعت قوته الضئيلة وضل عن تفكيره[..] ولنأت بمثل مبسّط على هذا الرأي الذي جاء به (جيمس). ولنفرض أن مظاهرة كبرى حدثت في شارع الرشيد في بغداد[..]"(ص 47). ثم إننا نرى المؤلف يفصل هذا المثال المتخيل في قرابة صفحة ونصف عارضًا أصناف المشاهدين للمظاهرة ومحط اهتمام كل واحد منهم حيال ما يراه. فمنهم الشاب الذي يتراءى للجميلات، ومنهم الفتاة التي يلفت نظرها أزياء المتظاهرات، ومنهم رجل السياسة المهتم بسقوط وزارة ما ونهوض أخرى، ومنهم أديب أو لغوي يتصيد الأخطاء النحوية والصرفية. ثم يردف المؤلف ثلاثة أمثلة أخرى متخيلة (ص48، 49) وكلها تصب في القياس نفسه. وربما يُعزى السبب في توالي الأمثلة إلى مركزية هذه الأطروحة المتعلقة بالإطار الفكري التي هي عنوان الفصل، فمتى ما نجح المؤلف في إقناع القارئ بتجاوز هذا الإطار، فهذا يعني تحقق هدفه الرئيس، وهو إقناع المتلقي بأطروحته الكبرى، أو المركزية التي تتلخص في عزو تحصيل النجاح في معظم حالاته إلى استلهام خوارق اللاشعور.

ويلاحظ أيضًا هذا الحرص على سرد الأمثلة بكثرة حينما تكون الأطروحة غير مألوفة للناس، وفي الآن نفسه يحملون منظورًا مخالفًا لها، كما هو الحال مع قانون "كويه" الذي قال عنه المؤلف: "إن قانون (كويه) بسيط في عباراته، ولكنه هائل في أهميته العملية[..] إذا سيطرت فكرة على شخص بحيث أصبحت متغلغلة في أغوار عقله الباطن، فإن كل الجهود الواعية التي يبذلها ذلك الشخص في مخالفة تلك الفكرة تؤدي إلى عكس النتيجة التي كان يبتغيها منها"(ص 116). ولا نبالغ إذا قلنا: إن المؤلف احتفى كثيرًا بهذا القانون؛ لأنه وافق أطروحته التي بنى عليها كتابه في تفسير النجاح. ومن هنا وجدنا أمثلة متعددة انتقاها مما هو مألوف في حياة الناس ومشاهداتهم، فبدأ استدلاله التمثيلي براكب الدراجة الذي يرى حجرًا في طريقه، فيحاول الابتعاد منه، لكنه عوضًا عن ذلك يصطدم به(ص116)، ثم يأتي بمثال ثان عن المشي على حافة جدار مرتفع(ص118)، وثالث عن الإنسان الذي يحاول تذكر اسم ما، ورابع عن محاولة النوم، وخامس عن المرء يحاول حبس نفسه عن الضحك، فلا يقدر عليها (ص 119). ويبدو لنا أن المؤلف قد توفّق في انتقاء هذه الأمثلة، بسبب واقعيتها وبعدها عن التعقيد؛ ولأنها مستقاة من الأمور التي يقع فيها السواد الأعظم من الناس. إضافة إلى تبسيط هذه الأطروحة لغير المختصين، وجعلها قريبة المأخذ للقراء على اختلاف مستوياتهم الثقافية. وهو ما ضمن لهذه الأطروحة السلامة مما توسم به بعض الأطروحات أو المقولات من غموض منفر للقراء بسبب الإغراق في تجريدها.

ونختم هذه القراءة بملحوظة لم تخل منها أي من الأطروحات السابقة التي استدل عليها بتمثيل. وهي أنها قد صُدّرت جميعها بتوكيد تمثل في استعمال الرابط النحوي "إن". والتوكيد " أسلوب من الأساليب التي يلجأ إليها من أجل تقوية الحجج"(ناعوس، 2020: 88). ويؤدي توظيفه في الخطاب الإقناعي "غرضًا تواصليًّا، يستخدمه المتكلم لتثبيت الشيء في نفس المخاطَب"(صحراوي، 2005: 206). ولاسيما أن الأطروحات السالفة الذكر التي أكد المتكلم صحتها تقع من نفوس القراء موضع المساءلة، كونها تفسر أسباب تحقيق "النجاح" بخلاف ما استقر في أذهانهم من أسباب أخرى، مثل الجد والاجتهاد والعمل الدؤوب وما يشابهها. وأخيرًا هل كان القياس بالتمثيل في (كتاب الوردي) الأسلوب الوحيد الذي تُوخّي فيه الإقناع والإمتاع، أم أن لدى المؤلف آلية أخرى قادرة على جذب القارئ؟

2.3- الاستمالة بالسرد

للسرد فتنته التي يدرك إغواءها أصحاب صنعة الكتابة، وخاصة الذين يصدرون عن غايات محددة في نصوصهم أيًّا كان جنسها. وبوجه عام "تعد السردية في التداولية الاجتماعية إحدى صيغ التواصل، وهي تقع جنبًا إلى جنب مع الحجاج في كونهما صيغتين تسعيان إلى إحراز تواصل [..] مسلح بقدر كبير من الأساليب التأثيرية"(سرحان، 2011: 62). فالسرد ليس وقفًا على الإمتاع فحسب. وبعبارة أخرى، الكاتب حين ينسج سردًا

أو يستعين بسرد في خطاباته فإن من كبرى مراميه الإيحاء برسائله المضمنة البعيدة عن الوعظ المباشر. والإمتاع آلية سردية تعين الكاتب في سعيه، فليس المبدع من يتمتع بالسرد، بل هو مقدم هذا الإمتاع منذ حكايات ألف ليلة وليلة التي أقنعت فيها "شهرزاد" الملكَ "شهريار"، فكان مستمتعًا وكانت ساردة تعاني تنضيد السرد في سبيل استمالته لخلاصها وخلاص بنات جنسها. وهذا لا يعني أيضًا ضعف فاعلية دور القارئ، فهذه الفاعلية منه" تؤدي أثناء قراءة العمل وظيفة محورية في تحقيق المتعة، على خلاف قراءة نصوص التقارير والأخبار والوثائق التي لا يتجاوز دوره فيها التحقق من درجة صدقها من عدمه"(الزهراني، 2021: 350). والحكاية بوجه عام جنس أدبي يحظى بتلق محبب في جميع الثقافات العالمية قديمها وحديثها. ويستوي في الاستعانة بالحكايات جميع الخطابات ما كان منها مصنفًا في الأدب الرفيع، وما كان منها شعبيًّا ذا لغة بسيطة. وتضمين النصوص السردية في الخطاب ليس بريئًا، وليس يساق دومًا من أجل إمتاع الآخرين دون ثمن تداولي مرصود سلفًا، خفي هدفه أم كان ظاهرًا. وفي مدونة هذا البحث تضمين لحكايات كثيرة، يهمنا منها ما أُدرج لمخاتلة القارئ واستمالته في قبول أطروحة ما أو دفع حجة تعارضها.

وهذا السرد المضمن في خطاب المؤلف الذي "يستخدم الأنا ليجد طريقه عبر انعطافات حكاية حقيقيّة نسبيًّا"(القاضي، 2017)، يأتي بعد عرض الأطروحات التي يتبناها، أو الأخرى التي يرد عليها، ثم إنه لا يُكتفى بما ترسله الحكاية من رسائل، بل يعقبها تعليق مركز على موطن الاحتجاج الذي من أجله سيقت الحكاية. وقد يُسند السرد إلى الكاتب نفسه، فيتولى زمام السرد كما في قوله: " قال لي أحد الشبان الطائشين وقد كان في فورة غرامية كبرى: إن الفتاة التي يحبها هي خير مَنْ على وجه الأرض. ثم سألته بعد زواجه منها فأجاب: إنها شر من عليها"(ص90). وهذا النص جاء في معرض رد المؤلف على أطروحة القائلين بأن الشيء لا يمكن أن يكون فاقدًا وحائزًا لصفة معينة في الآن نفسه، فالشيء في نظرهم إما أن يكون حقًّا أو باطلًا. وبرغم وضوح دلالة الحكاية لم يركن الكاتب إلى هذا الوضوح، فعلق عليها: " والواقع أنها كانت خيرًا وشرًّا معًا، ولكن صاحبنا كان ينظر قبل الزواج إلى محاسنها فقط، ثم نظر بعد الزواج إلى مساوئها[..] إذ ينطبق عليه حكمة الشاعر العربي حيث قال:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدي المساويا"(ص 90).

وقد يفوض الكاتب بوصفه راويًا أوليًّا السرد إلى راو ثان مشارك في الحكاية من نحو هذا النص" حدثني صديق فقال: إنه كان ذات مرة يطلب شيئًا معينًا [..] فلم يجده. وبينما كان يسير بسيارته [..] إذ خطر له فجأة.. "(ص156). تُضمّن هذه الحكاية في سياق محاولة إقناع القراء بأطروحة صحة ثبوت الحاسة السادسة التي تعمل بخفوت في عقل

الإنسان الباطن وليس الظاهر (ص 154). ولأن مثل هذه الأطروحة تفتقر إلى الإثبات العلمي المبرهن كان سرد حكاية وقعت بالفعل أقرب آلية للإقناع. ولنفي الشك في حدوثها أُسند السرد فيها إلى راو معلوم "مؤلف الكتاب"، ثم فوض السرد إلى راو ثان موصوف بأنه "صديق" له، ولم تُسند إلى راو مجهول، كما سيأتي معنا في حكايات أخر وردت في الكتاب. إضافة إلى تأكيد جاء في تعليق عليها بعد سردها ونصه" إن هذه القصة ربما حدث ما يماثلها لكل واحد منا"(ص156). ولو تأملنا الشخصية الأولى التي وردت في الحكاية الأولى وجدناها موسومة بالطيش؛ لأن سياق الحكاية يتطلب إثبات خطأ أطروحة مضادة لأطروحة المؤلف، بخلاف الحكاية الثانية التي تؤازر أطروحة المؤلف، وتتطلب مؤكدات حرص -كما رأينا -على رفد النص بها.

مرَّ بنا في "**القياس بالتمثيل**" تبني المؤلف لقانون "كويه" والاحتجاج له. وسرديًّا أورد الكاتب حكاية من ستة سطور، كان راويًا مشاركًا في أحداثها(ص117)، بمعنى أن المغامرة أو الحدث الرئيس لم يكن متعلقًا بغيره كما في الحكايتين السابقتين. وجاء الحدث الرئيس في حكايته تأكيدًا على كون الأطروحة حقيقة واقعية، وليست مقولة مجردة. وتلا هذه الحكاية عرض لقانون "كويه" وتفسيره للقارئ. ولم يعلق الكاتب على الحكاية كما فعل في سابقيتها. وبطبيعة الحال فإن عرض التجارب الذاتية، يخلق تقاربًا وألفة بين الكاتب وقارئه، ويقترب مثل هذا السرد الذاتي من سياق الأحاديث الودية التي تدور بين الناس في حياتهم اليومية، بعيدًا عن سلطة اللغة العلمية التي لا تنجح عادة في استمالة عواطف القراء، كما هو الحال مع الأساليب التي تحمل سمات ذاتية لكاتبها. وهو نمط تكرر في حكايتين أخريين سُردت للقارئ من منظور المؤلف الذي صدَّق بهما على أن " العقل الظاهر والعقل والباطن [..] متعاكسان [..] فإذا اشتدت فعالية أحدهما خفت فعالية الآخر [لذا فإن] خوارق العقل الباطن تظهر بأوضح صورها أثناء التنويم المغناطيسي"(ص171). الأولى سرد فيها المؤلف قصة حضوره عملية تنويم مغناطيسي في أمريكا (ص 171، 172)، والثانية في بيروت(ص182). وفي كلتا الحكايتين مهَّد المؤلف بعبارات تبعث على تصديقهما، ثم افترض وجود قارئ متردد أو مشكك في صحة مضمون الحكايتين وعرض مواطن الغرابة فيهما، ثم رد عليها بأسلوب غلب عليه الإقناع الذي استعمل فيه القياس المنطقي (ص 172، 182)

ولئن كانت الحكايات السابقة مسندة إلى المؤلف مباشرة فإن نصوصًا أخرى غلب عليها الاستهلال بصيغ مثل "يُحكى" و"يُروى"، وهي في مجملها أسندت إلى راو غفل غير معروف. والتركيز فيها كان على الأحداث أكثر من الشخصيات الواردة فيها. ومنها على سبيل المثال، حكاية البقال مع الفقيه " يُروى أن بقالًا أدخل ابنه ذات يوم مدرسة [..]" (ص94). وهي حكاية يحتج بها المؤلف على عدم تطابق الطريقة التي يفكر بها أتباع

منطق "أرسطو" مع قوانين الواقع ما يدفعهم إلى الازدواجية في أحكامهم وأفعالهم(ص93). فهذا الفقيه نهى البقال عن تدريس ابنه ثم بعد مدة من الزمن ألحق الفقيه ابنه بالتعليم الذي فتح له لاحقًا وظيفة ومكانة مرموقة في المجتمع، ثم حينما فتحت مدارس البنات نهى الفقيه البقال عن تدريس ابنته لكنه أجابه بقوله: " حاول أن تخدع غيري في هذه المرة يا سيدي الشيخ"(ص94). والمؤلف لا يسير في تعليقه على القصة وفقًا لما قد فهمه "البقال" وفهمه أكثر القراء، وأقصد وصف "الفقيه" بالخداع. فالكاتب يرى أن الفقيه كان مخلصًا في الأولى وفي الثانية أيضًا، فلم يكن مخادعًا بقدر ما كان مزدوج الشخصية، ولم يكن يعلم بأنه سيلحق ابنه ذات يوم بمدرسة(ص94). وهذه الالتفاتة تدل على أن اختيار الحكايات وتوجيهها مقصود في خطاب المؤلف لخدمة آرائه التي تسبق ما ينتقيه من نصوص سردية

ويسوق في أطروحة له حكاية عن "عظم الأثر الناجم عن إقناع العقل الباطن بجدوى نفع شيء ما " ومحورها الرئيس شخص أصيب بـ "محنة ليلة الزفاف" فكان محظوظًا بصديق له وصف له ما أخرجه منها. يبدأ النص بـ " يُحكى أن أحد الناس ممن ابتلي بهذه الحالة النفسية المستعصية [..]"(ص120). ويُلاحظ أن الحكاية نُقلت إلينا بأسلوب الراوي " الوردي" الذي استحال إلى راو عليم يعرف ما حدث داخل الشخصية، وما فكرت فيه وآمنت به، ويظهر هذا في قوله: " فأخذ صاحبنا الطلسم وهو مؤمن به إيمانًا كبيرًا"(120). ومما لا يحتاج إلى دليل خفاء الإيمان فضلًا عن وصفه بالعِظم. وربما استلزم الخطاب وجود "الراوي العليم"؛ لأن مدار الأطروحة الأهم يدور حول تأثير الإيمان الراسخ والاعتقاد الجازم في العقل الباطن. وبطبيعة الحال، لا طريق إلى معرفة اعتقاد الشخصية في الطلسم الذي أعطيت إياه إلا بتصرف سردي يتيح للراوي النفاذ إلى دواخل الشخصيات. وهذا يعني أن الحكاية حافظت على أصلها من حيث هي "قصة" تتألف من أحداث وشخصيات..، لكنها من حيث كونها "خطابًا" لم تعد كما سمعت شفهيًا، بدليل تصرف الراوي في خطابها من حيث نقل حوار الشخصيات ومعرفة ما يدور في دواخلها والأوصاف التي سيقت في السرد، مثل" مستعصية" و" نجاحًا تامًا" و" نجاحًا يستدعي الدهشة" و" شتائم داعرة"(ص120)

وأحيانًا يورد المؤلف نصًا سرديًا قديمًا من التراث العربي للاستدلال به على صحة أطروحة ما، مثل قوله: " إن الخطابة الارتجالية أو المحاضرة أو المناظرة أو ما أشبه تحتاج إلى استلهام اللاشعور أكثر مما تحتاج إلى أي شيء آخر"(ص103). والأثر السردي الذي ضُمن في الخطاب الحجاجي يتصل بالشخصية الجاهلية المعروفة عنترة بن شداد، ويُفتتح النص بـ: "يُروى أن عنترة.. "(ص 103). ويبرز الحوار في هذا النص إلى جانب الوصف لإبراز سر شجاعة عنترة. فالنجاح له أسرار جاء كتاب الوردي محاولًا كشفها، وأيضًا

عنترة في النص المضمن في الكتاب يجيب عن سر شجاعته وشدة بطشه لمن سأله. والأسرار في كلا الحالين متعلقة بالحوافز النفسية والقوى الشعورية أكثر من صلتها بالعقل الظاهر والقوة الجسدية. ومن الملاحظ حرص المؤلف على الإفادة من دلالات قصة عنترة في الاحتجاج لأطروحته، فقد علق عليها في قرابة 23 سطرًا (ص 104، 105).

وبوجه عام، يحرص المؤلف على توظيف أي نص سردي يكون مظنة التأثير في قرائه، سواء اتصل خبره بشخصية معروفة ذات شهرة علمية (ص 17، 32، 43، 44، 135، 146، 158)، أم بشخصية مجهولة يرتكز السرد فيها بصورة أكبر على الحدث مثل (ص 26، 58، 169، 176، 177، 183، 184). وهذه النصوص تمتاز في مجموعها بقصرها وعدم تعقيدها؛ لأنها ترد لأداء وظيفة إقناعية دون أن تعيق ترابط النص في الخطاب الحجاجي الذي يضم إلى السرد أجناسًا نصية أخرى. ولعل توظيف "السرد" وقبله "التمثيل" في الخطاب الإقناعي في كتاب الوردي يفسر لنا شيئًا من اتصافه بالأدبية والإمتاع والسلاسة التي لاحظها عدد من الدارسين على أسلوبه في كتبه، ومنها مدونة هذا البحث. وقد أشرنا إلى هذه الدراسات في **حديثنا بداية البحث عن "الإطار العام لأطروحة الخطاب الإقناعي في كتاب الوردي"**.

الخاتمة:

سعى هذا البحث إلى تحليل الخطاب الإقناعي في كتاب "خوارق اللاشعور" لمعرفة أهم آلياته وكيفية اشتغالها فيه. ونجمل هنا أبرز النتائج التي وصلت إليها هذه المقاربة. ومنها نهوض الكتاب على أطروحة رئيسة تفرعت منها أطروحات فرعية أخرى تعضدها وتتكامل معها. وجاءت الحجج التي اعتمد عليها المؤلف مصوغة بأسلوب اتصف بالتشويق وتوظيف التكرار وأدوات التوكيد مع الابتعاد عمومًا عن لغة الأسلوب العلمي المعتمد فيها على النظريات المعقدة والأرقام والمصطلحات العلمية الخاصة بمجال الدراسات النفسية والاجتماعية. إضافة إلى ظهور ذاتية الكاتب التي تجلت بوضوح في الآليات الإقناعية التي استعملها وخصوصًا في "القياس بالتمثيل" و"الاستمالة بالسرد"، وهما يشكلان في الآن نفسه مع "حجة الشاهد: النصوص المقدسة والمأثورات" آليات ثلاث اعتمد عليها الخطاب الإقناعي في مدونة البحث. فأما الأولى، فقد اتكأ عليها الخطاب وتلبس بها لمساندته عطفًا على سلطتها المرجعية على المتلقي في حين اعتمد الخطاب على طاقاته التأثيرية موظفًا التمثيل والسرد في الاستمالة والإقناع. ولعل النتيجة العامة لهذه الدراسة تتجلى في أن بنية الكتاب بدءًا من عنوانه ثم تصديره ومقدمته وطريقة توظيفه الآليات الثلاث تفسر اتصاف خطابه بالسلاسة والسهولة والإمتاع لقرائه الذين أظهر التحليل حرص المؤلف على التلطف في خطابهم بتقمص أدوارهم وطلب العذر منهم، على سبيل المثال، كما رأينا في مقدمة الكتاب.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

الأمين، محمد سالم ولد محمد (2000). مفهوم الحجاج عند «بيرلمان» وتطوره في البلاغة المعاصرة. مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، *28*(3)، 97-53

الأنصاري، أحمد جعفر صادق (2011). المنهج التاريخي عند الدكتور علي الوردي، مجلة آداب الكوفة، *9*(4)، 375-397.

بوزناشة، نور الدين (2016). الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي: دراسة تقابلية مقارنة [رسالة دكتوراه، جامعة محمد لمين دباغين]. http://hdl.handle.net/setif2/679

حميد، هادي شندوخ (2013). الوظيفة اللغوية عند الدكتور علي الوردي. مجلة آداب ذي قار، *3*(9)، 154-144.

الخاقاني، محمد عيسى (2013). مئة عام مع الوردي (ط2). دار الحكمة.

خضير، باسم خيري (2019). الحجاج وتوجيه الخطاب: مفهومه ومجالاته وتطبيقات في خطب ابن نباتة. دار صفاء للنشر والتوزيع.

خلاف، محمد (1985). الخطاب الإقناعي: الإشهار نموذجًا. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، *9*، 86-73.

الخوالدة، فتحي رزق (2011). المسكوت عنه في خطاب الحكاية: كتاب كليلة ودمنة نموذجا. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، *8*(3). https://doi.org/10.36394/jhss/8/3/6

خوري، دينا رزق (2018). تاريخ العراق ومجتمعه بين حنا بطاطو وعلي الوردي. مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، *24*(6)، 21-7. https://doi.org/10.12816/0049450

الدعمي، جي عمر (2013). علي الوردي في الميزان. المجلة العربية لعلم الاجتماع-إضافات، *18*(17)، 20-14.

الديوه، جي عمر (2013). الوردي وجينلوجيا الخطاب الثقافي. المجلة العربية لعلم الاجتماع-إضافات، *18*(17)، 6-4.

رسن، سلام حديد (2022). عالم الاجتماع علي الوردي ناقدًا للأدب العربي. الخليج العربي، *50*(1)، 46-19.

روبول، أولويفي (2017). مدخل إلى الخطابة (ترجمة رضوان العصبة). أفريقيا الشرق.

الزهراني، أميرة علي (2021). مصادر الإمتاع في قراءة السرد: مقاربة تحليلية. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، *18*(2). https://doi.org/10.36394/jhss/18/2B/14

سرحان، هيثم (2011). الحجاج عند الجاحظ: بحث في المرجعيات والنصيات الآليات. المجلة العربية للعلوم الإنسانية، *115*(29)، 89-55. https://doi.org/10.34120/ajh.v29i115.2255

شارودو، باتريك (2009). الحجاج بين النظرية والأسلوب (ترجمة أحمد الودرني). دار الكتاب الجديد المتحدة.

الشبعان، علي (2010). الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل: في نماذج ممثلة من سورة البقرة. دار الكتاب الجديد المتحدة.

الشهري، عبد الهادي ظافر (2004). استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية. دار الكتاب الجديد المتحدة.

صحراوي، مسعود (2005). التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث

العـربي اللسـاني. دار الطليعـة للطباعـة وللـنشر.

صولة، عبد الله (2011). في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات. مسكيلياني للنشر والتوزيع.

عادل، عبد اللطيف (2013). بلاغة الإقناع في المناظرة. منشورات ضفاف.

عبد اللطيف، عمر (2012). استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي. فصول، *82*، 643-636.

العبد، محمد (2014). النص والخطاب والاتصال. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.

العزاوي، أبو بكر (2020). الحجاج بين النظرية والتطبيق. عالم الكتب الحديث.

العمـري، محمـد (2002). في بلاغـة الخطـاب الإقناعـي: مدخـل نظـري وتطبيقـي لدراسـة الخطابـة العربيـة (ط2). أفريقيـا الشرق.

القاضي، محمد (2017). الراوي: مدخل إلى النظرية السردية. دار سيناتي.

ناعـوس، يـحيى (2020). الحجـاج في القـرآن وإستراتيجيـات الإقنـاع: قصة نوح عليـه السلام أنموذجًـا. مجلة الزهراء، *17*(1)، 92-59

الناهـي، هيثـم غالـب (2012). البيـان والاسـتبيان الـدلالي في فقـه اجتمـاع علي الـوردي. المجلـة العربيـة لعلـم الاجتمـاع، *18*(17)، 88-76

الوردي، علي (2013). خوارق اللاشعور أو أسرار الشخصية الناجحة (ط3). شركة الوراق للنشر المحدودة.

وهيـب، سـعد عـدوان (2021). آراء علي الـوردي عـن العصريـن الجـاهلي والإسلامي. مجلـة الجامعـة العراقيـة، *53*(1)، 361-351.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Eemeren, F., & Gassen, B. (Editor). (2008). *Controversy and Confrontation Relating controversy analysis with argumentation theory*. John Benjamins Publishing Company.

Rehg, F. W. (2009). *Cogent Science in Context: The Science Wars, Argumentation Theory, and Habermas*. The MIT Press. https://doi.org/10.7551/mitpress/9780262182713.001.0001

Romanized Arabic References: **الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية:**

al'amīnu muḥammadu sālimi waladi muḥammadin (2000). mafhūmu alḥijāji 'inda " byrlmān " watataẓawwuruhu fī albalāghati almu'āṣirati mijallatu 'ālami alfikri almajlisu alwaṭaniyyu lil-thaqāfati wa-l-funūni wa-l-'ādābi 28(3)53-97 ،.

al'anṣāriyyu 'aḥmadu ja'fari ṣādiqin (2011). almanhaju al-tārīkhiyyu 'inda al-duktūri 'aliyyi alwardiyyi majallatu ādābi alkūfati 9(4)375-397 ،.

biwaznāshata nūri al-dīni (2016). alḥijāju bayna al-darsi albalāghiyyi al'arabiyyi wa-l-darsi al-lisāniyyi algharbiyyi dirāsatun taqābuliyyatun muqārinatun [risālatu dukatwarāh jāmi'atu mḥmd lmyn dabbāghyn http://hdl.handle.net/setif2/679

ḥumaydin hādī shundūkh (2013). alwaẓīfatu al-lughawiyyatu 'inda al-duktūri 'aliyyi alwardiyyi mijallatu ādābi dhī qārin 3(9)144-154 ،.

alkhāqāniyyu muḥammadu 'īsā (2013). mi'iatu 'āmin ma'a alwardiyyi (t2). dāru alḥikmati

khuḍayrin biāsmi khayriyyin (2019). alḥijāju watawjīhu alkhiṭābi mafhūmuhu wamajālātuhu wataṭbīqātin fī khuṭabi abni nabātata dāru ṣafā'a lil-nashri wa-l-tawzī'i

khilāfun muḥammadun (1985). alkhiṭābu al'iqnā'iyyu al'ishhāru namūdhajan mijallatu kulliyyati al'ādābi wa-l-'ulūmi al'insāniyyati 973-86 ،.

alkhūālida fthy rizqin (2011). almaskūti 'anhu fī khiṭābi alḥikāyati kitābu kalīla wdmnata namūdhajan mijallatu jāmi'ati al-shāriqati lil-'ulūmi al'insāniyyati wa-l-iājtimā'iyyati 8(3). https://doi.org/10.36394/jhss/8/3/6

khwry dynā rzq (2018). tārīkhu al-'rāq wamujtama'uhu bayna ḥnā bṭāṭū wa'alīy alwardiyyi mijallatu 'imrāna lil-'ulūmi aliājtimā'iyyati 24(6)7-21 ،. https://doi.org/10.12816/0049450

al-da'miyyi jī 'umara (2013). 'aliyyun alwardiyyu fī almīzāni almajallatu al'arabiyyatu li'ilmi aliājtimā'i-'iḍāfātun 18(17)14-20 ،.

al-dayyūhu jī 'umara (2013). alwardiyyu wajīnilūjyā alkhiṭābi al-thaqāfiyyi almajallatu al'arabiyyatu li'ilmi al-ajtimā'i-'iḍāfātun 18(17)4-6 ،.

rasan salām ḥadīd (2022). 'ālimu al-ajtimā'i 'aliyyu alwardiyyu nāqidan lil-'ādabi al'arabiyyi alkhalīju al'arabiyyu 50(1)19-46 ،.

rūbūl 'aūlīfyy (2017). madkhalun 'ilā alkhaṭābati (tarjamatu riḍwāni al'aṣabati 'afrīqyā al-sharqu

al-zahrāniyyu 'amyra 'ly (2021). maṣādiru al'imtā'i fī qirā'ati al-sardi muqārabatun taḥlīliyyatin mjla jām'a al-shārqa lil-'ulūmi al'insāniyyati wa-l-iājtimā'iyyati 18(2). https://doi.org/10.36394/jhss/18/2B/14

srḥān hythm (2011). alḥijāju 'inda aljāḥiẓi baḥthun fī al-mmarji"ayit wa-l-nṣyyāti al-'ālayitta almajallatu al'arabiyyatu lil-'ulūmi al'insāniyyati 115(29)55-89 ،. https://doi.org/10.34120/ajh.

v29i115.2255

shārūdū bātrīk (2009). alḥijāju bayna al-naẓariyyati wa-l-ʾuslawbi (tarjamatu ʾaḥmada alwadaraniyyi dāru alkitābi aljadīdi almuttaḥidatu

al-shibaʿānu ʿaliyyun (2010). alḥijāju wa-l-ḥaqīqatu waʾāfāqu al-taʾawīli fī namādhija mumatthalatin min sūrati albaqarati dāru alkitābi aljadīdi almuttaḥidatu

al-shahriyyu ʿabdu alhādī ẓāfirun (2004). istarāatyijyāt alkhiṭābi muqārabatun lughawiyyatun tadāwuliyyatun dāru alkitābi aljadīdi almuttaḥidatu

ṣaḥrāwiyyun masʿūdun (2005). al-tadāwuliyyatu ʿinda alʿulamāʾi alʿarabi dirāsatun tadāwuliyyatun liẓāhirati alʾafʿāli alkalāmiyyati fī al-turāthi alʿarabiyyi al-lisāniyyi dāru al-ṭalīʿati lil-ṭibāʿati wa-lil-nashri

ṣawlatu ʿabd Allāhi (2011). fī naẓariyyati alḥajjāji dirāsātun wataṭbīqātin miskīlīānī lil-nashri wa-l-tawzīʿi

ʿādilun ʿabdi al-laṭīfi (2013). balāghatu alʾiqnāʿi fī almunāẓarati munshawarit ḍaffāfin

ʿabdu al-laṭīfi ʿumara (2012). istarāatyijyāt alʾiqnāʿi wa-l-taʾathīri fī alkhiṭābi al-sīāsiyyi fuṣūlun 82636-643 ،.

alʿabd muḥammad (2014). al-naṣṣu wa-l-khiṭābu wa-l-iāttiṣālu al-ʾākāadyimmayu alḥadīthatu lil-kitābi al-jāmiʿiyyi

alʿazāwiyyu ʾabū bakrin (2020). alḥajjāju bayna al-naẓariyyati wa-l-taṭbīqi ʿālimu alkutubi alḥadīthi

alʿumariyyu muḥammadun (2002). fī balāghati alkhiṭābi alʾiqnāʿiyyi madkhalun naẓariyyun wataṭbīqiyyun lidirāsati alkhaṭābati alʿarabiyyati (t2). ʾafrīqyā al-sharqu

alqāḍī muḥammadin (2017). al-rāwī madkhalun ʾilā al-naẓariyyati al-sariddayi dāru sīnātī

nāʿūsun yaḥyā (2020). alḥajjāju fī alqurʾāni waʾistarātayjīāt alʾiqnāʿi qiṣṣatu nūḥin ʿalayhi al-salāmu unmūdhajan mijallatu al-zahrāʾi 17(1)59-92 ،.

al-nāhī haythamu ghālibin (2012). albayānu wa-l-iāstibyānu al-dilāliyyu fī fiqhi ajtimāʿi ʿaliyyi alwardiyyi almajallatu alʿarabiyyatu liʿilmi aliājtimāʿi 18(17)76-88 ،.

alwardiyyu ʿaliyyun (2013). khawāriqi al-lāshuʿūri ʾaw ʾasrāri al-shakhṣiyyati al-nājiḥati (t3). sharikatu alwarrāqi lil-nashri almaḥdūdati

wuhaybun saʿdu ʿadwāna (2021). ārāʾu ʿaliyyin alwardiyyi ʿan alʿaṣrayni aljāhiliyyi wa-l-ʾislāmiyyi mijallatu aljāmiʿati alʿirāqiyyati 53(1)351-361 ،.

The Mechanisms of Persuasive Discourse in the Book of Parapsychology by Ali Al Wardi

Ahmed Mousa Nasser Al-masoudi[1]

Abstract:

This study presents an analytical approach to the persuasive technique adopted by Ali Al-Wardi in his book of Parapsychology, aiming to reveal the mechanisms of his persuasive discourse. The core problem of this analysis revolves around answering the followings questions: What is the main hypothesis of this book? What is the antithesis? and what are the mechanisms that Al-Wardi relied on in his persuasive discourse, and how did they fulfil their functions? The research followed the procedures of the pragmatic approach, benefiting from the Argumentation theory and its concepts. The analysis necessitated dividing the examination into an introduction, followed by a discussion of the general framework of the hypothesis of persuasive discourse and its subject in the text. This included analyzing the argument of the title, the preface, and the introduction. This preliminary discussion paved the way for exploring the most prominent persuasive discourse mechanisms in the book, including: "The Argument of Evidence: Sacred Texts and Traditions," "Analogical Reasoning," and "Emotional Appeal through Narrative." The research concluded with a summary of its findings, the most significant of which include: the use of literary language, such as suspense, repetition, and emphasis in his discourse, the smoothness and engaging nature of the author's discourse; and his careful approach in addressing his readers.

Keywords: Persuasive discourse, Argumentation, Pragmatics, Ali Al-Wardi.

(1) Humanities College - King Khalid University (Abha - K.S.A)
aal-msaode@kku.edu.sa